Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تعدى ذلك إلى اللغة الشعرية وفنية تشكيل الصورة . والمتصفح ، كما المتعمق في ديوان دعبل ، يجد أن الشاعر « بذل جهداً في انتخاب ألفاظه في صوره الشعرية ، وصاغ كلمات عباراته في نظام واتساق باغياً الإئتلاف متجنباً التنافر . . . بذل الشاعر جهداً في تقصي مواطن الإبداع في الكلمة ، فلم تكن عنده كلمات مرصوصة وعبارات مصفوفة ، بل عمل وعيه الفني على انتخاب ألفاظه من الخيال الناضج والمعنى المتوقد »[٨] . لكن ، ألم يَسْعَ دعبل إلى البديع ، إلى هذا الضرب من الفن الأدبي الذي كان لا بدَّ منه ، بحكم تطور الحياة وتعقدها عهد ذاك ، وبحكم تعمق الفكر وتنوع مشارب الذوق من أن ينتشر في عصر الشاعر ويستمر بعد ذلك إلى حين ؟ أمَا كان لدعبل ، الذي لم ينظم الشعر إلاَّ انطلاقاً من سجيته وعفويته أن يركن إلى ما عُرِفَ في عصره من فنون البديع والتزويق ؟ والواقع أن نعم ؛ لكنها نعم على قدر دعبل ومن نوعيته . « فلم يَخْلُ شعره من التوسل بألوان البديع المختلفة التي يبدو أنها جاءته عفواً »[٩] . إن الشاعر ، وإن توسَّل البديع العفوي غير المتكلف في بعض شعره ، فإنه قد استطاع أن يفيد من هذا الأمر في التركيب الموسيقي الذي ميَّز شعره وأعطاه شخصية محبّبة . لقد « نبعت الموسيقى عند دعبل من ظواهر صوتية حين أحدث الشاعر بتلاعبه البديعي نغمات محببة ، فشاكل بين الصوت والمعنى ، وجعل كل وسائله الفنية مسخرة لخدمة موسيقاه . . . فحملت موسيقاه طابعه الإنفعالي »[١٠] . وهكذا ، يجد بعضهم أن قيمة دعبل الخزاعي « الأدبية والفنية في عصره كانت في أن هذا الشاعر قد استطاع أن يشق لنفسه طريقاً مميزاً في التعبير والتصوير موسوماً بطابع فني خاص لا يحمل إلاَّ بصماته وسماته . . . لقد عبَّر الشاعر بصورته عن واقعه الملموس ، وحياته الخاصة ، وقرَّب بها بين فنه وعصره »[١١] .

من المفيد أن يناقش المرء ههنا ، بعض هذه الأمور التي يُرى أنها أعطت دعبلاً الخزاعي قيمته الفنية . فالتشيُّع ، أو الدفاع عن آل البيت ، لم يكن مقصوراً على دعبل . كان هذا تياراً سياسياً ممعناً في عُمْقِهِ في الذات الإسلامية ، وما زال . كثيرون نافحوا عن آل البيت ، وكثيرون لاقوا العَنَتَ